بـاب

ترغيب النبي ﷺ في العلم

أخرج أحمد والطبراني بإسناد جيد ـ واللفظ له ـ وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال: صحيح الإسناد عن صفوان بن عسال المرادي رضي الله عنه، قال: أتيت النبي ﷺ وهو في المسجد متكىء على برد له أحمر، فقلت له: إني جئت أطلب العلم، فقال: «**مرحباً بطالب العلم، إن طالب العلم تحفّه الملائكة بأجنحتها، ثم يركبا بعضهم بعضاً حتى يبلغوا السماء الدنيا من محبتهم لما يطلب**». كذا في «الترغيب» (ج ١، ص ٥٩).

وأخرج الترمذي عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه، قال: ذكر رسول الله ﷺ رجلان أحدهما عابد والآخر عالم، فقال رسول الله ﷺ: «**فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم**»، ثم قال رسول الله ﷺ: «**إن الله وملائكته وأهل السمٰوات، حتى النملة في جحرها، وحتى الحوت، ليصلون على معلم الناس الخير**».

وأخرجه الدارمي عن مكحول مرسلاً، ولم يذكر رجلان وقال: «**فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم**»، ثم تلا هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾[1]، وسرد الحديث إلى آخره.

* * *

ترغيب أصحاب النبي ﷺ في العلم

أخرج اللالكائي عن أبي الطفيل قال: كان علي رضي الله عنه يقول: إن أولى الناس بالأنبياء أعلمهم بما جاءوا به، ثم يتلو هذه الآية: ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ

---

(١) سورة: فاطر، الآية: ٢٨.

﴿ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ﴾[1] يعني «محمداً» ﷺ، الذين اتبعوه فلا تغيروا، فإنما ولي «محمد» من أطاع الله، وعدو «محمد» من عصى الله، وإن قربت قرابته. كذا في «الكنز» (ج ١، ص ٢٠٨).

وأخرج ابن عبد البر في جامعه (ج ١، ص ٢٨) عن حميد عن الحسن أن أبا الدرداء رضي الله عنه قال: كن عالماً، أو متعلماً، أو محباً، أو متبعاً، ولا تكن الخامس فتهلك، قال: قلت للحسن: وما الخامس؟ قال: المبتدع.

وأخرج ابن عبد البر في جامعه (ج ١، ص ٣٢) عن عبد الرحمٰن بن مسعود الفزاري: أن أبا الدرداء قال: ما من أحد يغدو إلى المسجد لخير يتعلَّمه أو يعلِّمه، إلا كتب له أجر مجاهد لا ينقلب إلا غانماً. وعنده أيضاً (ج ١، ص ٣١) عن ابن أبي الهذيل قال: قال أبو الدرداء: من رأى الغدو والرواح إلى العلم ليس بجهاد فقد نقص عقله ورأيه. وعنده أيضاً (ج ١، ص ١٠٠) عن رجاء بن حيوة عنه قال: العلم بالتعلُّم.

* * *

رغبة أصحاب النبي ﷺ في العلم

أخرج أبو نعيم في «الحلية» (ج ١، ص ٢٣٩) عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنه لما حضره الموت قال: انظروا، أصبحنا؟ فأتي فقيل: لم تصبح، فقال: انظروا، أصبحنا؟ فأتي فقيل له: لم تصبح، حتى أتي في بعض ذلك فقيل: قد أصبحت، قال: أعوذ بالله من ليلة صباحها إلى النار! مرحباً بالموت، مرحباً زائر مغب ـ غائب ـ حبيب جاء على فاقة! اللَّهم إني قد كنت أخافك، فأنا اليوم أرجوك، اللَّهم إنك تعلم أني لم أكن أحب الدنيا وطول البقاء فيها لجري الأنهار، ولا لغرس الأشجار، ولكن لظى الهواجر ـ حر منتصف النهار ـ ومكابدة الساعات، ومزاحمة العلماء بالمركب عند حلق الذكر. وذكره ابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (ج ١، ص ٥١) بلا إسناد.

---

(١) سورة: آل عمران، الآية: ٦٨.

وأخرج أبو نعيم في «الحلية» (ج ١، ص ٣٨١) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**ألا تسألني عن هذه الغنائم التي يسألني أصحابك؟**» فقلت: أسألك أن تعلِّمني مما علَّمك الله، قال: فنزعت نمرة ـ كساء ـ على ظهري فبسطتها بيني وبينه، حتى كأني أنظر إلى القمل يدبّ عليها، فحدثني حتى إذا استوعبت حديثها قال: اجمعها فصرها إليك، فأصبحت لا أسقط حرفاً مما حدثني.

* * *

حقيقة العلم وما الذي يقع عليه اسم العلم مطلقاً

أخرج مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما من نبي بعثه الله في أمته قبلي إلا كان له في أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنَّته ويقتدون بأمره، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل**». كذا في «المشكاة» (ص ٢١).

وأخرج أبو داود وابن ماجه عن عبد اللَّه بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**العالم ثلاثة: آية محكمة، أو سنَّة قائمة، أو فريضة عادلة، وما كان سوى ذلك فهو فضل**». كذا في «المشكاة» (ص ٢٧). وعنده أيضاً (ج ٢، ص ٢٤) عن عمرو بن عوف رضي الله عنه مرفوعاً: «**تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسَّكتم بهما: كتاب الله وسنَّة نبيِّه ﷺ**».

وأخرج ابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (ج ٢، ص ٢٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ دخل المسجد فرأى جمعاً من الناس على رجل فقال: «**ما هذا؟**» قالوا: يا رسول الله، رجل علاَّمة، قال: «**وما العلاَّمة**» قالوا: أعلم الناس بأنساب العرب، وأعلم الناس بعربية، وأعلم الناس بشعر، وأعلم الناس بما اختلف فيه العرب، فقال رسول الله ﷺ: «**هذا علم لا ينفع وجهل لا يضر**».

* * *

الإنكار والتشديد على من اشتغل في علم آخر غير ما جاء به النبي ﷺ

أخرج ابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (ج ٢، ص ٤٠) عن حريث بن ظهير قال: قال عبد اللَّه بن مسعود رضي الله عنه: لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء، فإنهم لن يهدوكم وقد ضلوا أن تكذبوا الحق أو تصدقوا بباطل. وأخرجه عبد الرزاق أيضاً عن حريث نحوه.

وأخرج ابن عبد البر في جامعه (ج ١، ص ٤٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كيف تسألوا أهل الكتاب عن شيء وكتابكم الذي أنزله الله على نبيِّه ﷺ بين أظهركم أحدث الكتب عهداً بربه غضاً لم يشب؟ ألم يخبركم الله في كتابه أنهم قد غيَّروا كتاب الله وبدَّلوه وكتبوا الكتاب بأيديهم، فقالوا: هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً؟ ألا ينهاكم العلم الذي جاءكم عن مسألتهم؟ والله ما رأينا رجلاً منهم قط يسألكم عمَّا أنزل الله إليكم.

* * *

التأثر بعلم الله تعالى وعلم رسوله ﷺ

أخرج أحمد ورواته رواة الصحيح عن أبي سلمة بن عبد الرحمٰن بن عوف قال: التقى عبد اللَّه بن عمر وعبد اللَّه بن عمرو بن العاص رضي الله عنه فتحدثا، ثم مضى عبد اللَّه بن عمرو، وبقي عبد اللَّه بن عمر يبكي، فقال له رجل: ما يبكيك يا أبا عبد الرحمٰن؟ قال: هذا ـ يعني: عبد اللَّه بن عمرو ـ زعم أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**من كان في قلبه مثقال حبة من كبر كبَّه الله لوجهه في النار**». كذا في «الترغيب» (ج ٤، ص ٣٤٥).

وأخرج الحاكم (ج ٣، ص ٤٨٨) عن أبي الحسن مولى بني نوفل أن «عبد اللَّه بن رواحة» و«حسان بن ثابت» رضي الله عنهما أتيا رسول الله ﷺ حين نزلت: ﴿طسٓمٓ﴾[1] يبكيان، وهو يقرأ عليهم: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ﴾[2]

(١) سورة: الشعراء، الآية: ١.
(٢) سورة: الشعراء، الآية: ٢٢٤.

حتى بلغ: ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾[١] قال: أنتم ﴿وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾[٢] قال: أنتم، ﴿وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا﴾[٣]، قال: أنتم.

* * *

من يرد العلم والإيمان يؤته الله

أخرج أبو نعيم في «الحلية» (ج ١، ص ٢٣٤) عن عبد اللَّه بن سلمة قال: جاء رجل إلى معاذ رضي الله عنه فجعل يبكي، فقال: ما يبكيك؟ فقال: والله ما أبكي لقرابة بيني وبينك، ولا لدنيا كنت أصيبها منك، ولكن كنت أصيب منك علماً، فأخاف أن يكون قد انقطع، قال: فلا تبك! فإنه من يرد العلم والإيمان يؤته الله تعالى كما آتى إبراهيم عليه السلام، ولم يكن يوقن علم ولا إيمان.

* * *

تعلُّم الإيمان والعلم والعمل معاً

أخرج أحمد (ج ٥، ص ٤١٠) عن أبي عبد الرحمٰن ـ يعني: السلمي ـ قال: حدثنا من كان يقرئنا من أصحاب النبي ﷺ أنهم كانوا يقترئونه من رسول الله ﷺ عشر آيات، فلا يأخذون في العشر الأخرى حتى يعلموا ما في هذه من العلم والعمل، قال: فعلمنا العلم والعمل. قال الهيثمي (ج ١، ص ١٦٥): وفيه عطاء بن السائب اختلط في آخر عمره.

* * *

الأخذ من العلم قدر ما يحتاج إليه في أمر دينه

أخرج أبو نعيم في «الحلية» (ج ١، ص ١٨٩) عن حفص بن عمر السعدي

(١) سورة: الشعراء، الآية: ٢٢٧.
(٢) سورة: الشعراء، الآية: ٢٢٧.
(٣) سورة: الشعراء، الآية: ٢٢٧.

عن عمه قال: قال سلمة لحذيفة رضي الله عنهما: يا أخا بني عبس، إن العلم كثير، والعمر قليل، فخذ من العلم ما تحتاج إليه في أمر دينك، ودع ما سواه فلا تعانه.

* * *

تعليم الدين والإسلام والفرائض

أخرج مسلم (ج ١، ص ٢٨٧) عن أبي رفاعة رضي الله عنه قال: انتهيت إلى النبي ﷺ وهو يخطب قال: فقلت: يا رسول الله، رجل غريب يسأل عن دينه لا يدري ما دينه، قال: فأقبل عليَّ رسول الله ﷺ وترك خطبته حتى انتهى إليَّ، فأتى بكرسي حسبت قوائمه حديداً، قال: فقعد عليه رسول الله ﷺ وجعل يعلِّمني ما علَّمه الله، ثم أتى خطبته فأتم آخره. وأخرجه البخاري في «الأدب» (ص ١٧١) نحوه.

وأخرج ابن عساكر عن الحسن قال: أتى عمر بن الخطاب رجل فقال: يا أمير المؤمنين، إني رجل من أهل البادية، وإن لي أشغالاً فأوصني بأمر يكون لي ثقة وأبلغ به، فقال: اعقل وأرني يدك، فأعطاه يده فقال: تعبَّد الله ولا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة المفروضة، وتحج وتعتمر وتطيع، وعليك بالعلانية، وإياك والسر، وعليك بكل شيء إذا ذكر ونشر لم تستحي منه ولم يفضحك، وإياك وكل شيء إذا ذكر ونشر استحييت منه وفضحك! فقال: يا أمير المؤمنين، أعمل بهنَّ، فإذا لقيت ربي أقول: أخبرني بهن عمر بن الخطاب، فقال: خذهن، فإذا لقيت ربك فقل له ما بدا لك. كذا في «الكنز» (ج ٨، ص ٢٠٨).

* * *

تعليم الصلاة

أخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة والبخاري والنسائي عن زيد بن وهب، قال: دخل حذيفة رضي الله عنه المسجد، فإذا رجل يصلي لا يتم الركوع والسجود، فلما انصرف قال له حذيفة: مذ كم هذه صلاتك؟ قال: مذ أربعين سنة، فقال حذيفة: ما صليت مذ أربعين سنة، ولو متَّ وهذه صلاتك مت على غير الفطرة التي فطر عليها

«محمد» ﷺ، ثم أقبل عليه يعلِّمه فقال: إن الرجل ليخفف الصلاة ويتم الركوع والسجود. كذا في «الكنز» (ج ٤، ص ٢٣٠).

* * *

تعليم الأذكار والأدعية

أخرج ابن النجار عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال لي: أعطيك خمسة آلاف شاة أو أعلمك خمس كلمات فيهنَّ صلاح دينك ودنياك؟ فقلت: يا رسول الله، خمسة آلاف شاة كثير، ولكن علِّمني! فقال: «**قل: اللَّهم أغفر لي ذنبي، ووسِّع لي خلقي، وطيِّب لي كسبي، وقنِّعني بما رزقتني، ولا تذهب قلبي إلى شيء صرفته عني**». كذا في «الكنز» (ج ١، ص ٣٠٥).

وأخرج ابن جرير عن سعد رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يعلِّمنا هذه الكلمات تعليم الكتب الغلمان الكتابة: «**اللَّهم إني أعوذ بك من البخل، وأعوذ بك من الجبن، وأعوذ بك أن أرد إلى أرذل العمر، وأعوذ بك من فتنة الدنيا وعذاب القبر**». كذا في «الكنز» (ج ١، ص ٣٠٧).

* * *

أخذ العلم في السفر

أخرج أحمد عن جابر رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ مكث في المدينة تسع سنين لم يحج ثم أذَّن في الناس: إن رسول الله ﷺ حاج في هذا العام! قال: فنزل المدينة بشر كثير كلهم يلتمس أن يأتم برسول الله ﷺ، ويفعل ما يفعل، فخرج رسول الله ﷺ لخمس بقين من ذي القعدة وخرجنا معه، حتى إذا أتى «ذا الحليفة» نفست أسماء بنت عميس بمحمد بن أبي بكر رضي الله عنه، فأرسلت إلى رسول الله ﷺ: كيف أصنع؟ قال: اغتسلي ثم استثفري ـ ضعي خرقة تمنع سيلان الدم ـ ثم أَهِلِّي ـ ارفعي صوتك بالتلبية ـ فخرج رسول الله ﷺ حتى إذا استوت به ناقته على البيداء، أهلَّ بالتوحيد: «**لبيك اللَّهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد**

والنعمة والملك لك، لا شريك لك»، ولبَّى الناس ـ والناس يزيدون ـ ذا المعارج ونحوه من الكلام، والنبي ﷺ يسمع فلم يقل لهم شيئاً، فنظرت مَدَّ بصري بين يدي رسول الله ﷺ من راكب وماش، ومن خلفه كذلك، وعن يمينه مثل ذلك، وعن شماله مثل ذلك.

قال جابر: ورسول الله ﷺ بين أظهرنا، عليه ينزل القرآن، وهو يعرف تأويله، وما عمل به من شيء عملناه.

* * *

الجمع بين الجهاد والعلم

أخرج ابن أبي خيثمة وابن عساكر عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: كنَّا نغزو وندع الرجل والرجلين لحديث رسول الله ﷺ، فنجيء من غزاتنا فيحدثونا بما حدث به رسول الله ﷺ، فنحدث به نقول: قال رسول الله ﷺ. كذا في «الكنز» (ج ٥، ص ٢٤٠).

* * *

الجمع بين الكسب والعلم

أخرج الحاكم في «المستدرك» (ج ١، ص ١٢٧) عن البراء رضي الله عنه قال: ليس كلنا سمع حديث رسول الله ﷺ، كانت لنا ضيعة وأشغال، ولكن الناس كانوا لا يكذِّبون يومئذ فيحدث الشاهد الغائب.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

وأخرجه أيضاً الحاكم في «معرفة علوم الحديث» (ص ١٤) عن البراء قال: ما كل الحديث سمعناه من رسول الله ﷺ، كان يحدِّثنا أصحابنا وكنَّا مشتغلين في رعاية الإبل، وهكذا أخرجه أحمد ورجاله رجال الصحيح، كما قال الهيثمي (ج ١، ص ١٥٤)، وأخرجه أبو نعيم بمعناه. كما في «الكنز» (ج ٥، ص ٢٣٨).

تعلُّم الدين قبل الكسب

أخرج الترمذي عن عمر رضي الله عنه قال: لا يبع في سوقنا هذا إلا من تفقَّه في الدين. كذا في «الكنز» (ج ٢، ص ٢١٨).

* * *

تعليم الرجل أهله

أخرج الحاكم وصحَّحه على شرطهما عن علي رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا﴾[1]، قال: علِّموا أهليكم الخير. كذا في «الترغيب» (ج ١، ص ٨٥). وأخرجه الطبراني في تفسيره (ج ٢٨، ص ١٠٧) بلفظ: علِّموهم أدِّبوهم.

* * *

تعلُّم الرجل لسان الأعداء وغيره للضرورة الدينية

أخرج الحاكم في «المستدرك» (ج ٣، ص ٥٤٩) وأبو نعيم في «الحلية» (ج ١، ص ٣٣٤) عن عمر بن قيس قال: كان لابن الزبير رضي الله عنهما مائة غلام، يتكلَّم كل غلام منهم بلغة أخرى، فكان ابن الزبير يكلم كل واحد منهم بلغته، وكنت إذا نظرت إليه في أمر دنياه قلت: هذا رجل لم يرد الله طرفة عين، وإذا نظرت إليه في أمر آخرته قلت: هذا رجل لم يرد الدنيا طرفة عين.

* * *

ترك الإمام رجلاً من أصحابه للتعليم

أخرج ابن سعد (ج ٤، ص ١٦٤) عن مجاهد أن رسول الله ﷺ خلف معاذ بن جبل بمكة حين توجَّه إلى حنين يفقه أهل مكة ويقرئهم القرآن.

---

(١) سورة: التحريم، الآية: ٦.

إرسال الصحابة إلى البلدان للتعليم

أخرج ابن سعد (ج ٦، ص ٧) عن حارثة بن المضرب قال: قرأت كتاب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أهل الكوفة:

أما بعد، فإني بعثت إليكم عماراً أميراً، وعبد اللَّه معلِّماً ووزيراً، وهما من النجباء من أصحاب رسول الله ﷺ فاسمعوا لهما واقتدوا بهما، وإني قد آثرتكم بعبد اللَّه على نفسي أثرة.

* * *

الرحلة في طلب العلم

أخرج أحمد والطبراني في «الكبير» عن عبد اللَّه بن محمد بن عقيل أنه سمع جابر بن عبد اللَّه رضي الله عنهما يقول: بلغني عن رجل حديث سمعه من رسول الله ﷺ، فاشرتيت بعيراً ثم شددت رحلي فسرت إليه شهراً -حتى قدمت الشام، فإذا عبد اللَّه بن أنيس رضي الله عنه، فقلت للبواب: قل له: جابر على الباب، فقال: ابن عبد اللَّه؟ قلت: نعم، فخرج يطأ ثوبه، فاعتنقني واعتنقته، فقلت: حديث بلغني عنك أنك سمعته من رسول الله ﷺ في القصاص، فخشيت أن تموت أو أموت قبل أن أسمعه، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يحشر الله الناس يوم القيامة ـ أو قال: العباد ـ عراة غرلاً بهماً**» ـ قال: قلنا: وما بهماً؟ قال: «**ليس معهم شيء ـ ثم يناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب: أنا الديان! أنا المالك! لا ينبغي لأحد من أهل النار أن يدخل النار وله عند أحد من أهل الجنة حق حتى أقضيه منه، ولا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة ولأحد من أهل النار عنده حق حتى أقضيه منه، حتى اللطمة، قال: قلنا: كيف هذا، وإنما نأتي عراة غرلاً بهماً؟ قال: الحسنات والسيئات**». قال الهيثمي (ج ١، ص ١٣٣): وعبد اللَّه بن محمد ضعيف. وأخرجه البخاري في «الأدب المفرد» وأبو يعلى في سنده، كما قال الحافظ في «الفتح» (ج ١، ص ١٢٧). وأخرجه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (ج ١، ص ٩٣) بطوله. وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (ج ٤، ص ٥٧٤) من طريق

عبد اللَّه بن محمد بن عقيل عن جابر بطوله، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، وقال الذهبي: صحيح.

* * *

أخذ العلم من أهله والثقات
وما حال العلم إذا كان عند غير أهله

أخرج ابن عساكر وابن النجار عن أنس رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، متى يترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ قال: «**إذا ظهر فيكم ما ظهر في بني إسرائيل قبلكم**»، قلت: وما ذلك يا رسول الله؟ قال: «**إذا ظهر الإرهاق في خياركم، والفاحشة في شراركم، وتحوّل الملك في صغاركم، والفقه في رذالكم**». كذا في «الكنز» (ج ٢، ص ١٣٩).

وأخرجه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (ص ١٥٧) عن أنس نحوه، وفي رواية: «**والفقه في أرذالكم**». وفي لفظ آخر عنده وعنه: «**والعلم في أرذالكم**»، وعنده أيضاً عن ابن أمية الجمحي رضي الله عنه قال: سئل رسول الله ﷺ عن أشراط الساعة؟ فقال: «**إن من أشراطها أن يلتمس العلم عند الأصاغر**». وأخرجه الطبراني عن أبي أمية نحوه. قال الهيثمي (ج ١، ص ١٣٥): وفيه ابن لهيعة وهو ضعيف.

وأخرج أبو حازم أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: ما أخاف على هذه الأمة من مؤمن ينهاه إيمانه، ولا من فاسق بيِّن فسقه، ولكني أخاف عليها رجلاً قد قرأ القرآن حتى أزلقه بلسانه، ثم تأوله على غير تأويله.

* * *

الترحيب والتبشير لطالب العلم

أخرج الطبراني وأحمد عن صفوان بن عسال المرادي رضي الله عنه قال: أتيت النبي ﷺ وهو في المسجد متكىء على برد له أحمر فقلت له: يا رسول الله، إني جئت أطلب العلم، فقال: «**مرحباً بطالب العلم**»، فذكر الحديث.

مجالس العلم ومجالسة العلماء

أخرج أبو يعلى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قيل: يا رسول الله، أي جلسائنا خير؟ قال: «**من ذكَّركم الله رؤيته، وزاد في علمكم منطقه، وذكَّركم بالآخرة عمله**». قال المنذري (ج ١، ص ٧٦): رواته رواة الصحيح إلا مبارك بن حسان.

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة عن أبي بكر بن موسى أن أبا موسى رضي الله عنه أتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد العشاء، فقال له عمر: ما جاء بك؟ قال: جئت أتحدث إليك، قال: هذه الساعة؟ قال: إنه فقه، فجلس عمر فتحدثا طويلاً، ثم إن أبا موسى قال: الصلاة يا أمير المؤمنين! قال: أنا في صلاة. كذا في «الكنز» (ج ٥، ص ٢٢٨).

* * *

آداب العلماء والطالبين

أخرج الطبراني في «الكبير» عن أبي أمامة أن النبي ﷺ كان إذا تكلَّم تكلَّم ثلاثاً لكي يفهم عنه، وإسناده حسن، كما قال الهيثمي (ج ١، ص ١٢٩).

وأخرج الطبراني في «الأوسط» عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: بعث رسول الله ﷺ معاذ بن جبل وأبا موسى رضي الله عنهما إلى اليمن فقال: «**تساندا وتطاوعا وبشِّرا ولا تنفرا**»، فخطب الناس معاذ، فحثّهم على الإسلام والتفقُّه والقرآن، وقال: أخبركم بأهل الجنة وأهل النار؟ إذا ذكر الرجل بخير فهو من أهل الجنة، وإذا ذكر بشر فهو من أهل النار. قال الهيثمي (ج ١، ص ٦٦): ورجاله موثقون.

وعن سعيد بن المسيب قال: قلت لسعد بن مالك رضي الله عنه: إني أريد أن أسألك عن شيء، وإني أهابك، فقال: لا تهبني يا أخي، إذا علمت أن عندي علماً فسلني عنه! قال: قلت: قول رسول الله ﷺ لعلي رضي الله عنه في غزوة تبوك حين خلفه، فقال سعد: قال رسول الله ﷺ: «**يا علي، أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟**». وأخرجه ابن سعد (ج ٣، ص ٢٤) عن سعيد نحوه مع زيادات.

وأخرج ابن عبد البر في «جامع العلم» (ج ٢، ص ٥٤) عن عقبة بن مسلم قال: صحبت ابن عمر أربعة وثلاثين شهراً، فكان كثيراً ما يسأل فيقول: لا أدري، ثم يلتفت إليَّ فيقول: أتدري ما يريد هؤلاء؟ يريدون أن يجعلوا ظهورنا جسراً إلى جهنم.

وأخرج ابن عبد البر في «جامع العلم» (ج ١، ص ١٣١) عن عبد اللَّه بن مصعب قال: قال عمر بن الخطاب: لا تزيدوا في مهور النساء على أربعين أوقية، ولو كانت بنت ذي العصبة ـ يعين يزيد بن الحصين الحارثي ـ فمن زاد ألقيت زيادته في بيت المال، فقامت امرأة من صف النساء طويلة فيها فطس ـ انخفاض في قصبة الأنف ـ فقالت: ما ذاك لك! قال: ولِمَ؟ قالت: لأن الله عزَّ وجلَّ يقول: ﴿وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْـًٔا﴾[1]، فقال عمر: امرأة أصابت ورجل أخطأ.

* * *

مدارسة العلم ومذاكرته

أخرج الطبراني في «الكبير» عن أبي موسى رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ إذا صلى الفجر انحرفنا إليه، فمنا من يسأله عن القرآن، ومنَّا من يسأله عن الفرائض، ومنَّا من يسأله عن الرؤيا. قال الهيثمي (ج ١، ص ١٥٩): وفيه محمد بن عمر الرومي ضعَّفه أبو داود وأبو زرعة ووثَّقه ابن حبان.

وأخرج ابن عبد البر (ج ١، ص ٨٨) عن عائشة رضي الله عنها قالت: نعم النساء نساء الأنصار، لم يكن يمنعهن الحياء أن يسألن عن الدين ويتفقهن فيه.

وأخرج أحمد عن أم سليم رضي الله عنها قالت: كنت مجاورة أم سلمة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ فقالت أم سليم: يا رسول الله، أرأيت إذ رأت المرأة أن زوجها جامعها في المنام أتغتسل؟ فقالت أم سلمة: تربت يداك أم سليم، فضحكت النساء عند وصوله ﷺ، فقالت أم سليم: إن الله لا يستحيي من الحق، ولنا أن نسأل النبي ﷺ عمَّا أشكل علينا خيراً من أن نكون منه على عمياء، فقال النبي ﷺ: «تربت

(١) سورة: النساء، الآية: ٢٠.

يداك يا أم سليم، عليها الغسل إذا وجدت الماء»، فقالت أم سلمة: يا رسول الله، وهل للمرأة ماء؟ فقال النبي ﷺ: «**فأنَّى يشبهها ولدها؟ هنَّ شقائق الرجال**» ـ أمثالهم. قال الهيثمي (ج ١، ص ١٥٨): وفيه قيس بن الربيع وثَّقه شعبة وسفيان، وضعَّفه أحمد ويحيى بن معين وغيرهما.

وأخرج ابن سعد (ج ٣، ص ٢٥٦) عن عامر قال: سئل عمار رضي الله عنه عن مسألة فقال: هل كان هذا بعد؟ قالوا: لا، قال: فدعونا حتى يكون، فإذا كان تجشمناها لكم ـ أي وجدنا لكم المخرج.

* * *

تعلُّم القرآن وتعليمه وقراءته على القوم

أخرج الطبراني عن أبي أمامة رضي الله عنه أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، اشتريت مقسم بني فلان فربحت فيه كذا وكذا قال: «**ألا أنبئك بما هو أكثر منه ربحاً؟**» قال: وهل يوجد؟ قال: «**رجل تعلَّم عشر آيات**»، فذهب الرجل فتعلَّم عشر آيات، فأتى النبي ﷺ فأخبره. قال الهيثمي (ج ٧، ص ١٦٥): رواه الطبراني في «الكبير» و«الأوسط» ورجاله رجال الصحيح.

وأخرج أبو يعلى عن أنس رضي الله عنه قال: قعد أبو موسى رضي الله عنه في بيته، واجتمع إليه ناس، فأنشأ يقرأ عليهم القرآن، قال: فأتى رسول الله ﷺ رجل فقال: يا رسول الله، ألا أعجبك من أبي موسى قعد في بيته واجتمع إليه ناس، فأنشأ يقرأ عليهم القرآن، فقال رسول الله ﷺ: «**أتستطيع أن تقعدني حيث لا يراه أحد منهم؟**» قال: نعم، قال: فخرج رسول الله ﷺ قال: فأقعده الرجل حيث لا يراه منهم أحد، فسمع قراءة أبي موسى، فقال: «**إنه يقرأ على مزمار من مزامير آل داود**». قال الهيثمي (ج ٩ ص ٣٦) رواه أبو يعلى وإسناده حسن وأخرجه ابن عساكر مثله، كما في الكنز (ج ٧ ص ٩٤).

وأخرج أبو نعيم في «الحلية» (ج ١، ص ٢٠٣) عن عبيد بن أبي الجعد عن رجل من أشجع قال: سمع الناس بالمدائن أن سلمان رضي الله عنه في المسجد فأتوه فجعلوا يثوبون إليه، حتى اجتمع إليه نحو من ألف، قال: فقام فجعل يقول:

اجلسوا اجلسوا! فلما جلسوا فتح سورة يوسف يقرأها، فجعلوا يتصدعون ويذهبون حتى بقي في نحو مائة، فغضب وقال: الزخرف من القول أردتم، ثم قرأت عليكم كتاب الله فذهبتم!.

وأخرج البزار عن ابن مسعود أنه كان يقول: فعليكم بهذا القرآن، فإنه مأدبة الله، فمن استطاع منكم أن يأخذ من مأدبة الله فليفعل، فإنما العلم بالتعلُّم. قال الهيثمي (ج ١، ص ١٢٩): رواه البزار في حديث طويل ورجاله موثقون.

* * *

أي قدر من القرآن ينبغي لكل مسلم أن يتعلَّمه

أخرج عبد الرزاق عن عمر قال: لا بد للرجل المسلم من ست سور يتعلَّمهنَّ، سورتين لصلاة الصبح، وسورتين للمغرب، وسورتين لصلاة العشاء. كذا في «الكنز» (ج ١، ص ٢١٧).

وأخرج الحاكم والبيهقي عن المسور بن مخرمة أنه سمع عمر بن الخطاب يقول: تعلَّموا سورة البقرة وسورة النساء وسورة المائدة وسورة الحج وسورة النور فإن فيهن الفرائض.

* * *

ماذا يفعل من شَقَّ عليه القرآن؟

أخرج عبد الغافر بن سلامة الحمصي في تاريخه عن أبي ريحانة رضي الله عنه صاحب النبي ﷺ قال: أتيت رسول الله ﷺ فشكوت إليه تفلُّت القرآن ومشقَّته عليَّ، فقال: **«لا تحمل عليك ما لا تطيق وعليك بالسجود»**، قال عميرة: قدم أبو ريحانة عسقلان وكان يكثر السجود. كذا في «الإصابة» (ج ٢، ص ١٥٦).

* * *

ترجيح الاشتغال بالقرآن

أخرج الحاكم (ج ١، ص ١٠٢) عن قرظة بن كعب رضي الله عنه قال:

خرجنا نريد العراق فمشى معنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى صرار[١]، فتوضأ ثم قال: أتدرون لم مشيت معكم؟ قالوا: نعم، نحن أصحاب رسول الله ﷺ مشيت معنا، قال: إنكم تأتون أهل قرية لهم دوي بالقرآن كدوي النحل، فلا تبدؤنهم بالأحاديث فيشغلونكم، جرِّدوا القرآن، وأقلُّوا الرواية عن رسول الله ﷺ، وامضوا وأنا شريككم، فلما قدم قرظة قالوا: حدثنا! قال: نهانا ابن الخطاب. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد.

* * *

التشديد على من سأل عن متشابه القرآن

أخرج الدارمي وابن الأنباري وغيرهما عن سليمان بن يسار: أن رجلاً من بني تميم يقال له صبيغ بن عسل قدم المدينة، وكان عنده كتب، فكان يسأل عن متشابه القرآن، فبلغ ذلك عمر، فبعث إليه وقد أعد له عراجين النحل ـ عناقيد ـ فلما دخل عليه قال: من أنت؟ قال: أنا عبد اللَّه صبيغ، قال عمر: وأنا عبد اللَّه عمر، وأومأ إليه فجعل يضربه بتلك العراجين، فما زال يضربه حتى شجَّه وجعل الدم يسيل على وجهه، فقال: حسبك يا أمير المؤمنين، والله فقد ذهب الذي أجد في رأسي. كذا في «الكنز» (ج ١، ص ٢٢٨).

* * *

كراهة أخذ الأجر على تعليم القرآن وتعلُّمه

أخرج الطبراني والحاكم والبيهقي عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يشغل، فإذا قدم الرجل مهاجراً على رسول الله ﷺ دفعه إلى رجل منَّا يعلِّمه القرآن، فدفع إلى رسول الله ﷺ رجلاً كان معي في البيت أعشيه عشاء البيت، وكنت أقرئه القرآن، فانصرف إلى أهله، فرأى أن عليه حقاً فأهدى إليَّ قوساً لم أرَ أجود منها عوداً ولا أحسن عطفاً، فأتيت رسول الله ﷺ فقلت: ما ترى يا

(١) قيل: اسم موضع، وقيل: بئر قرب المدينة من جهة العراق.

رسول الله؟ فقال: «**جمرة بين كتفيك إن تعلقتها**»، أو قال: «**تقلوتها**». كذا في «الكنز» (ج ١، ص ٢٣١).

وأخرج الخطيب في «الجامع» عن مجاهد قال: قال عمر بن الخطاب: يا أهل العلم والقرآن، لا تأخذوا للعلم وللقرآن ثمناً فتسبقكم الزناة إلى الجنة. كذا في «الكنز» (ج ١، ص ٢٢٩).

* * *

خوف الاختلاف عند ظهور القرآن في الناس

عن عبد اللَّه بن عبيد بن عمير قال: بينما ابن عباس مع عمر وهو آخذ بيده فقال عمر: أرى القرآن قد ظهر في الناس، فقلت: ما أحب ذاك يا أمير المؤمنين، قال: فاجتذب يده من يدي وقال: لِمَ؟ قلت: لأنهم متى يقرأوا ينفروا، ومتى ما ينفروا اختلفوا، ومتى ما يختلفوا يضرب بعضهم رقاب بعض، فقال: فجلس عني وتركني، فظللت عنه بيوم لا يعلمه إلا الله، ثم أتاني رسوله الظهر فقال: أجب أمير المؤمنين، فأتيته، فقال: كيف قلت؟ فأعدت مقالتي، قال عمر رضي الله عنه: إن كنت لأكتمها الناس.

* * *

مواعظ أصحاب النبي ﷺ لقرَّاء القرآن

وأخرج أبو نعيم في «الحلية» (ج ١، ص ١٣٠) عن ابن مسعود قال: ينبغي لحامل القرآن أن يعرف بليله إذا الناس نائمون، وبنهاره إذا الناس يفطرون، وبحزنه إذا الناس يفرحون، وببكائه إذا الناس يضحكون، وبصحبته إذا الناس يخلطون، وبخشوعه إذا الناس يختالون، وينبغي لحامل القرآن أن يكون باكياً محزوناً حكيماً حليماً عليماً سكيتاً، ولا ينبغي لحامل القرآن أن يكون جافياً ولا غافلاً ولا صخَّاباً ولا صيَّاحاً ولا حريداً. وعنده أيضاً عنه قال: إن استطعت أن تكون أنت المحدِّث، وإذا سمعت الله يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾ فارعها سمعك، فإنه خير يأمره به أو شر يخفى عنه.

الاشتغال بأحاديث رسول الله ﷺ وما ينبغي لمن يشتغل بها

أخرج الطبراني في «الأوسط» عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ: «**اللَّهم ارحم خلفائي!**»، قلنا: يا رسول الله، ومن خلفاؤك؟ قال: «**الذين يأتون من بعدي ويروون أحاديثي ويعلِّمونها الناس**». كذا في «الترغيب» (ج ١، ص ٧٤).

وأخرج أحمد وابن عدي والعقيلي وأبو نعيم في «المعرفة» عن أسلم، قال: كنَّا إذا قلنا لعمر رضي الله عنه: حدِّثنا عن رسول الله ﷺ، قال: أخاف أن أزيد حرفاً أو أنقص حرفاً، إن رسول الله ﷺ قال: «**من كذب عليَّ متعمداً فهو في النار**». كذا في «الكنز» (ج ٥، ص ٢٣٩).

وأخرج الشيخان وغيرهما عن علي رضي الله عنه قال: إذا حدثتكم عن رسول الله ﷺ، فلأن أخِرَّ من السماء أحب إليَّ من أن أقول ما لم يقل، وإذا حدثتكم فيما بيني وبينكم فإن الحرب خدعة. كذا في «الكنز» (ج ٥، ص ٢٤٠).

وأخرج ابن عساكر عن ابن أبي أوفى قال: كنَّا إذا أتينا زيد بن أرقم رضي الله عنه فنقول: حدِّثنا عن رسول الله ﷺ، فيقول: كبرنا ونسينا، والحديث عن رسول الله ﷺ شديد. كذا في «الكنز» (ج ٥، ص ٢٣٩).

* * *

الاعتناء بالعمل فوق الاعتناء بالعلم

أخرج ابن عدي والخطيب عن معاذ رضي الله عنه وابن عساكر عن أبي الدرداء رضي الله عنه مرفوعاً: تعلَّموا ما شئتم أن تعلموا، فلن ينفعكم الله حتى تعملوا بما تعلمون.

وعند أبي الحسن بن الأخرم المديني في أماليه عن أنس رضي الله عنه مرفوعاً: تعلَّموا من العلم ما شئتم، فوالله لا تؤجروا بجميع العلم حتى تعملوا. كذا في «الجامع الصغير».

وأخرج ابن أبي شيبة عن عمر رضي الله عنه قال: تعلَّموا كتاب الله تعرفوا به! واعملوا به تكونوا من أهله. كذا في «الكنز» (ج ٥، ص ٢٢٩).

وأخرج ابن عبد البر في «جامع العلم» (ج ٢، ص ٦) عن ابن مسعود قال: إن الناس أحسنوا القول كلهم، فمن وافق فعله قوله فذلك الذي أصاب حظه، ومن خالف قوله فعله فإنما يوبِّخ نفسه. وعنده أيضاً (ج ٢، ص ١٠) عنه قال: ما استغنى أحد بالله إلا احتاج إليه الناس، وما عمل أحد بما علَّمه الله إلا احتاج الناس إلى ما عنده.

وأخرج ابن عبد البر في «جامع العلم» (ج ٢، ص ٦) عن أنس رضي الله عنه قال: تعلَّموا ما شئتم أن تعلموا، فإن الله لا يأجركم على العلم حتى تعملوا به، إن العلماء همَّتهم الرعاية، وإن السفهاء همَّتهم الرواية.

* * *

اتِّباع السنَّة واقتداء السلف والإنكار على البدعة

أخرج الطبراني في «الكبير» عن مصعب بن سعد قال: كان أبي إذا صلى في المسجد تجوَّز ـ خفَّف ولم يُطِل ـ وأتم الركوع والسجود، وإذا صلى في البيت أطال الركوع والسجود والصلاة، قلت: يا أبتاه، إذا صليت في المسجد جَوَّزت، وإذا صليت في البيت أطلت، قال: يا بني، إنا أئمة يقتدى بنا. قال الهيثمي (ج ١، ص ١٨٢): رجاله رجال الصحيح.

وأخرج ابن عبد البر في «جامع العلم» (ج ٢، ص ١١٤) عن علي رضي الله عنه قال: إياكم والاستهانة بالرجال، فإن الرجل يعمل بعمل أهل الجنة ثم ينقلب لعلم الله فيه فيعمل بعمل أهل النار فيموت وهو من أهل النار، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار فينقلب لعلم الله فيعمل بعمل أهل الجنة فيموت وهو من أهل الجنة، فإن كنتم لا بد فاعلين فبالأموات لا بالأحياء.

* * *

الاحتراز عن اتِّباع الرأي على غير أصل

أخرج ابن عبد البر في «جامع العلم» (ج ٢، ص ١٣٤) عن ابن شهاب أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال وهو على المنبر: أيها الناس، إن الرأي إنما كان من رسول الله ﷺ مصيباً لأن الله كان يريه وإنما هو منَّا الظن والتكلُّف.

وأخرج الطبراني في «الكبير» عن ابن مسعود قال: ما من عام إلا الذي بعده شرّ منه، ولا عام خير من عام، ولا أمة خير من أمة، ولكن ذهاب علمائكم وخياركم، ويحدث قوم يقيسون الأمور برأيهم فينهدم الإسلام وينثلم. قال الهيثمي (ج ١، ص ١٨٠): وفيه مجالد بن سعيد وقد اختلط.

وقد أخرج ابن عبد البر في «جامع العلم» (ج ٢، ص ١٣٦) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إنما هو كتاب الله وسنَّة رسوله فمن قال بعد ذلك برأيه فما أدري أفي حسناته نجد ذلك أم في سيئاته.

* * *

اجتهاد أصحاب النبي ﷺ

أخرج أبو داود والترمذي والدارمي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ لما بعثه إلى اليمن قال: «**كيف تقضي إذا عرض لك قضاء؟**»، قال: أقضي بكتاب الله، قال: «**فإن لم تجد في كتاب الله؟**»، قال: فبسنَّة رسول الله ﷺ، قال: «**فإن لم تجد في سنَّة رسول الله؟**»، قال: أجتهد برأيي[1] ولا آلو ـ أي لا أقصر وأبذل وسعي ـ قال: فضرب رسول الله ﷺ على صدره وقال: «**الحمد لله الذي وفَّق رسول الله لما يرضى به رسول الله**». كذا في «المشكاة» (ص ٣١٦).

---

(١) قال الخطابي: قوله: أجتهد برأيي، يريد الاجتهاد في رد القضية من طريق القياس إلى معنى الكتاب والسنَّة، ولم يرد الرأي الذي يسنح له من قبل نفسه أو يخطر بباله من غير أصل من الكتاب أو السنَّة، وفي هذا إثبات القياس وإيجاب الحكم، وفيه دليل على أنه ليس للحاكم أن يقلد غيره فيما يريد أن يحكم به، وإن كان المقلَّد أعلم منه وافقه حتى يجتهد فيما يسمعه منه، فإن وافق رأيه واجتهاده أمضاه وإلا توقف عنه، لأن التقليد خارج من هذه الأقسام المذكورة في الحديث.

الاحتياط في الفتوى ومن كان يفتي من الصحابة

أخرج ابن عبد البر في «جامع العلم» (ج ٢، ص ١٦٦) عن حذيفة رضي الله عنه قال: إنما يفتي الناس أحد ثلاثة: رجل يعلم ناسخ القرآن ومنسوخه، وأمير لا يجد بداً، وأحمق.

وأخرج ابن عساكر عن أبي حصين قال: إن أحدهم ليفتي في المسألة ولو وردت على عمر بن الخطاب رضي الله عنه لجمع لها أهل بدر. كذا في «الكنز» (ج ٥، ص ٢٤١).

وأخرج ابن سعد (ج ٤، ص ١٥١) عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه سئل: من كان يفتي الناس في زمن رسول الله ﷺ؟ فقال: أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ما أعلم غيرهما.

وعنده أيضاً عن القاسم بن محمد قال: كان أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم يفتون على عهد رسول الله ﷺ.

وعنده أيضاً (ج ٤، ص ١٥٧) عن الفضيل بن أبي عبد اللَّه بن دينار عن أبيه قال: كان عبد الرحمٰن بن عوف رضي الله عنه ممَّن يفتي في عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان بما سمع من النبي ﷺ.

وأخرج ابن سعد (ج ٤، ص ١٨٩) عن القاسم قال: كانت عائشة رضي الله عنها قد استقلت بالفتوى في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان وهلمَّ جرًّا إلى أن ماتت يرحمها الله، وكنت ملازماً لها مع بِرِّها بي.

* * *

علوم أصحاب النبي ﷺ رضي الله عنهم

أخرج أحمد عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: عقلت عن رسول الله ﷺ ألف مثل. قال الهيثمي (ج ٨، ص ٢٦٤): وإسناده حسن.

وأخرج الطبراني عن أبي وائل قال: قال عبد اللَّه رضي الله عنه: لو أن علم

«عمر» رضي الله عنه وضع في كفَّة الميزان ووضع علم أهل الأرض في كفَّة لرجح علمه بعلمهم. قال وكيع: قال الأعمش: فأنكرت ذلك، فأتيت إبراهيم فذكرته له، فقال: وما أنكرت من ذلك؟ فوالله لقد قال عبد اللَّه أفضل من ذلك! قال: إني لأحسب تسعة أعشار العلم ذهب يوم ذهب «عمر». قال الهيثمي (ج ٩، ص ٦٩): رواه الطبراني بأسانيد ورجال هذا رجال الصحيح غير أسد بن موسى وهو ثقة.

وأخرجه ابن سعد (ج ٤، ص ١٥٣) نحوه. وأخرج الطبراني في حديث طويل في وفاة «عمر» عن عبد اللَّه ـ يعني: ابن مسعود ـ قال: إن عمر كان أعلمنا بالله، وأقرأنا لكتاب الله، وأفقهنا في دين الله. كذا في «مجمع الزوائد» (ج ٩، ص ٦٩).

وأخرج الطبراني عن أبي إسحاق أن علياً رضي الله عنه لما تزوج فاطمة رضي الله عنها قالت للنبي ﷺ: زوجتنيه أعيمش ـ ضعيف البصر ـ عظيم البطن! فقال النبي ﷺ: «**لقد زوجتكه وإنه لأول أصحابي سلماً، وأكثرهم علماً، وأعظمهم حلماً**». قال الهيثمي (ج ٩، ص ١٠٢): هو مرسل صحيح الإسناد.

وأخرج ابن سعد (ج ٤، ص ١٦١) عن زيد بن وهب قال: أقبل عبد اللَّه ذات يوم وعمر جالس فلما رآه مقبلاً قال: كنيف ـ وعاء ـ ملىء فقهاً، وربما قال الأعمش: علماً.

وعن أسد بن وداعة أن عمر ذكر ابن مسعود فقال: كنيف ملىء علماً، آثرت به أهل القادسية.

وأخرج ابن سعد (ج ٤، ص ١٨١) عن مجاهد قال: كان ابن عباس يسمى البحر من كثرة علمه.

وأخرج ابن سعد (ج ٤، ص ١٨٣) عن عامر بن سعد بن أبي وقاص قال: سمعت أبي يقول: ما رأيت أحداً أحضر فهماً ولا ألبّ لباً ولا أكثر علماً ولا أوسع حلماً من ابن عباس، ولقد رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يدعوه للمعضلات ثم يقول: عندك قد جاءتك معضلة، ثم لا يجاوز قوله وإن حوله لأهل بدر من المهاجرين والأنصار.

وأخرج ابن سعد (ج ٤، ص ١٨٥) عن أبي الزناد أن عمر بن الخطاب دخل

على ابن عباس يعوده وهو يحم، فقال عمر: أَخَلَّ بنا مرضك فالله المستعان.

وأخرج ابن سعد (ج ٤، ص ١٨٤) عن ابن عباس قال: دخلت على عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوماً فسألني عن مسألة كتب إليه بها يعلى بن أمية من اليمن وأجبته فيها فقال عمر: أشهد أنك تنطق عن بيت نبوَّة.

وأخرج ابن سعد (ج ٤، ص ١٨٣) عن أبي كلثوم قال: لما دفن ابن عباس رضي الله عنهما قال ابن الحنفية: اليوم مات ربّاني هذه الأمة.

وأخرج ابن سعد (ج ٤، ص ١٨٩) عن أبي موسى رضي الله عنه قال: ما كان أصحاب رسول الله ﷺ يشكون في شيء إلا سألوا عنه عائشة رضي الله عنها فيجدون عندها من ذلك علماً.

وأخرج الطبراني عن معاوية رضي الله عنه قال: والله ما رأيت خطيباً قط أبلغ ولا أفصح ولا أفطن من عائشة. قال الهيثمي (ج ٩، ص ٢٤٣): رجاله رجال الصحيح.

وعنده أيضاً عن عروة قال: ما رأيت امرأة أعلم بطب ولا بفقه ولا بشعر من عائشة. وإسناده حسن، كما ذكر الهيثمي (ج ٩، ص ٢٤٢).

* * *

العلماء الربانيون وعلماء السوء

أخرج ابن عساكر عن ابن مسعود قال: لو أن أهل العلم صانوا العلم، ووضعوه عند أهله لسادوا أهل زمانهم، ولكنهم وضعوه عند أهل الدنيا لينالوا من دنياهم فهانوا عليهم، سمعت نبيكم ﷺ يقول: «**من جعل الهموم هماً واحداً همّ المعاد كفاه الله سائر الهموم، ومن شعبته الهموم أحوال الدنيا لم يبال الله في أي أوديتها هلك**». كذا في «الكنز» (ج ٥، ص ٢٤٣).

وأخرج ابن عبد البر في «جامع العلم» (ج ١، ص ١٨٨) عن سفيان بن عيينة قال: بلغنا عن ابن عباس أنه قال: لو أن حملة العلم أخذوه بحقه وما ينبغي لأحبهم الله وملائكته والصالحون، ولهابهم الناس، ولكن طلبوا به الدنيا فأبغضهم الله، وهانوا على الناس.

وأخرج ابن عبد البر في «العلم» (ج ١، ص ١٦٧) عن حذيفة رضي الله عنه قال: إياكم ومواقف الفتن! قيل: وما مواقف الفتن يا أبا عبد اللَّه؟ قال: أبواب الأمراء، يدخل أحدكم على الأمير فيصدقه بالكذب ويقول له ما ليس فيه.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: إن على أبواب السلاطين فتناً كمبارك الإبل، والذي نفسي بيده، لا يصيبون من دنياهم شيئاً إلا أصابوا من دينكم مثله ـ أو قالوا: مثليه.

* * *

ذهاب العلم ونسيانه

عن أحمد قال: هل تدرون ما ذهاب العلم؟ هو ذهاب العلماء من الأرض. كذا في «المجمع» (ج ١، ص ٢٠٢).

وأخرج ابن أبي شيبة عن القاسم قال: قال عبد اللَّه: آفة العلم النسيان. كذا في «جامع العلم» (ج ١، ص ١٠٨).

* * *

تبليغ العلم وإن لم يعمل به والاستفادة من علم لا ينفع

أخرج البيهقي وابن عساكر عن جابر بن عبد اللَّه رضي الله عنهما قال: قال لنا حذيفة رضي الله عنه: إنا حملنا هذا العلم، وإنا نؤديه إليكم، وإن كنا لا نعمل له. كذا في «الكنز» (ج ٧، ص ٢٤).

وأخرج الحاكم (ج ١، ص ١٠٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يدعو فيقول: «**اللَّهم إني أعوذ بك من أربع: من علم لا ينفع، وقلب لا يخشع، ونفس لا تشبع، ودعاء لا يسمع**». قال الحاكم: هذا حديث صحيح ولم يخرجاه، وقال الذهبي: صحيح، وأخرجه من حديث أنس رضي الله عنه وصحَّحه على شرط مسلم.